مع أنا لو عرضنا عليهم ذلك لم يرضوا إلا بالاشتراط ولا
شططهم وقد كان يقال قارب عدوك بعض المقاربة حتى تنال
حاجتك ولا تقاربه كل المقاربة فيجترئ عدوك عليك ويطمع
فيك ويضعف جندك وتذل نفسك ومثال ذلك مثل الخشبة المنصوبة
في الشمس إن أنت أملتها قليلا طال ظلها وإن جاوزت الحد في تقصيرها نقص
الظل وليس عدونا براض منا بالدون من المقاربة فالرأي لنا المحاربة والصبر
على القتال فإما لنا وإما علينا فقال الملك للخامس ما الذي تراه أنت
أنت القتال أو الصلح أو الجلاء والهرب فقال أما القتال فلا سبيل للمرء إلى
قتال من لا يطيق قتاله وقد كان يقال من عرف نفسه وعرف عدوه وقاتل من
لا يطيقه فقد قتل نفسه مع أن العاقل لا يستضعف عدوا فإنه من تعاظم الحـ
اغتر ومن اغتر لم يسلم من عدوه وإن البوم شديد النكاية وقد كنت أهابها
من قبل أن يقع بيننا فإن الحازم لا يأمن عدوه بعيدا كان أو قريبا ويحذر سطوا
ثبته ومحاربته فإن رأيه منكسر لا يأمن استطراده ورجوعه وكرته ثقته

وارداه

وإن ذا الوجيه الذي يأمن مكره وأحزم الحلوم من لا يلتمس القتال فإن القتال
النفقة فيه من الأنفس وسائر الأشياء النفقة فيها من الأموال فلا يكون
القتال للبوم من رأيك فقال الملك فإن كرهت القتال فما الذي ترى وبماذا تشير
وبما تأمر فإن الملك المشاور يصيب في مشاورته نصحا ويزداد بالمشاورة
ورأي الوزراء والحكماء رأيا كما يزداد البحر بمواد الأنهار ماء وما يخفى على
الحازم قدر أمره وأمر عدوه وفرصة قتاله ومواضع رأيه ومكايده ويدع
من الأمور على نفسه أمرا أمرا فلا ينفذ منها إلا ما يزيده على الصواب في التدبير
ومن الأعوان الذين يستعين بهم والعدة التي يعتدها لعدوه إن آذاه خروج
العفو أقرب للحزم فقال الخامس أيها الملك قد استشرتني في أمر كذا
وكذا وسأجيبك في بعضه في العلانية وفي بعضه بالسر فأما ما لا أكره في
أن أعلنه فما أرى القتال ولا الخضوع للبوم فإن العاقل الكريم يختار الموت
على الحياة صابرا محافظا ولا يكون ذليلا فلا يكون من شأنك البقاء في الذل والتهاون
فإن التقرب رأس العجز وما أريد أن أسره فإن الأولى قالوا إنا نصيب الملك

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شؤون المكتبات

Copyright © King Saud University